

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة

حينما نشرت كتيبي الأول المعنون « في طريق الاشتراكية أو سياسة عامة تواجه مشاكلنا الهامة في عام ١٩٥٢ » كنت أفكر في نفس الوقت في الشروع في إخراج كتاب آخر يتناول مشكلة هامة لها النصيب الأكبر في كتيبي السابق . والآن وقد مضت فترة كبيرة منذ أن بدأنا عهداً جديداً هو عهد الاشتراكية التي سرنا في طريقها وقطعنا شوطاً كبيراً للوصول لتحقيقها ، رأيت أنه يجب على أن أعالج هذه المشكلة الهامة وهي موضوع سياستنا الزراعية .

فإنه مما لا شك فيه أن كل ما نأكله وما نلبسه ومعظم ما نجده حولنا ما هو إلا من مآثر الزراعة وفضلها علينا ، فإذا ما تأملنا من أين يأتي غذاؤنا ومما يصنع لباسنا وأثاث منازلنا الخشب ، لوجدنا أن كل ذلك هو من منتجات الأرض الطيبة التي تجود علينا بحاصلاتها الزراعية من حبوب وقطن وفاكهة وخضر ومراعى تربي فيها الحيوانات التي نأكل لحومها ، ونشرت لبها ونستخرج منه سمناً ، وكافة أنواع جبننا ، وغابات نستغل أشجارها الخشبية في صناعة أثاث منازلنا ، وإن الإحصاء الآتي يبين فقط ما يحتاجه الشعب المصري من بعض أنواع المنتجات الزراعية والحيوانية وإن كان لا يحصل إلا على ربع هذه الكميات التي يحتاج إليها .

لحوم : يحتاج الفرد ٧٣ رطل سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٦٥٠,٠٠٠ طن سنوياً .

لبن : يحتاج الفرد ١٨٠ لتر سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ لتر سنوياً .

بيض : يحتاج الفرد ١٨٠ بيضة سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيضة سنوياً .

دهون وزيوت : يحتاج الفرد ٣٠ رطلاً سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٣٧٠,٠٠٠ طن سنوياً .

خضروات مختلفة : يحتاج الفرد ٢٠٠ رطل سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ١,٦٧٥,٠٠٠ طن سنوياً .

خضروات جافة من (يحتاج الفرد ٣٢٠ رطل ، واحتياج الشعب بقول وبصل وتوم وتوابل) بأسره ٢,٨٠٠,٠٠٠ طن سنوياً .

فواكه مختلفة : يحتاج الفرد ٢٥٠ رطل سنوياً ، واحتياج الشعب بأسره ٢٢٠,٠٠٠ طن سنوياً .

عسل نحل وسكر قصب : يحتاج الفرد ١٢٠٠ رطل سنوياً واحتياج الشعب بأسره ١٠٧,٠٠٠ طن سنوياً .

إذا ما دققنا النظر في هذا الإحصاء وتأملنا ما سننفذه بعد من إحصائيات أخرى عن الإنتاج الزراعي والحيواني وحاجة الشعب منه ظهرت لنا أهمية وضع سياسة زراعية صحيحة مجدية للبلاد المصرية تتجه نحو التوسع في الإنتاج الزراعي والحيواني وتنويعه وإجاداته وحسن تصريفه بما يعود على الشعب بالفائدة .

فيجب أن نعمل مثلاً على التوسع في زراعة الخضر والفواكه وتربية الماشية والطيور حتى نستطيع أن نمد الشعب بأغذية كافية تقيه من الأمراض التي تنتج من نقص التغذية .

فمساحة الأرض التي تزرع خضراً الآن لا تتجاوز ٣٠٠ ألف فدان تزرع على ثلاث مرات في السنة ، بينما يحتاج الشعب إلى خمسة أمثال هذه المساحة كما أن المنزرع في الفواكه لا يتعدى مائة ألف فدان بأى حال بينما نحتاج لثلاث مليون فدان .

ويستهلك الشعب المصري سنوياً حوالي نصف مليون رطل من لحوم مختلفة بينما يحتاج لأربعة أمثال هذا المقدار على الأقل .
ومن ذلك يتضح لنا أهمية النهوض بالإنتاج الزراعى والحيوانى ، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بالزراعة فإن الزراعة مهما كانت الظروف وتقدمت الأمور وسرنا بالبلاد الى طريق التصنيع ستزال هى المهنة الرئيسية لسكان البلاد إذ يبلغ عدد المشتغلين بالزراعة فى مصر ٧٥ مليون شخص منهم ٣٠٠.٠٠٠ من الذكور ، ٣٨٠.٠٠٠ من الإناث . ومما يلفت النظر أن عدد الإناث أكثر من الذكور وأن المشتغلين بالزراعة اثنا عشر مثلاً للمشتغلين بالتجارة وعشرة أمثال المشتغلين بالصناعة فلا بد إذاً من أن توضع سياسة جديدة لمهنة الزراعة تتمشى مع التقدم الذى وصلنا اليه وسبقتنا اليه كثير من الدول الأجنبية وخصوصاً بعد ذلك التطور الخطير الذى دخل على نظامنا الزراعى بعد صدور قانون الإصلاح الزراعى فى سنة ١٩٥٢ وقد وفقنى الله لجمع آراء المفكرين والساسة من سبق لهم بحث وعلاج بعض نواحي هذا الموضوع ودأبت على دراستها فخرجت من هذه الدراسة إلى النظر للأمور بعين

الواقع وبالنسبة لمدى التطور الذى وصلت اليه بلادنا فى الوقت الحاضر
فعموات على أن أجمع ما يجب أن تنتجه إليه فى سياستنا الزراعية فى كتابي
هذا حتى يكون أمام كل فرد مهمته بتلك الناحية فرصة ليجسد الخطوط
الرئيسية لها وخصوصاً بعد أن مرت تلك الفترة العصيبة من تاريخ البلاد
بعد تلك الثورة العظيمة التى بدأها الشعب وقادها الجيش الى النصر بتأييد
الأمة وتعضيدها له فخلقت البلاد من جديد .

لقد أصبحت البلاد منذ ذلك التاريخ يعاوها النور بعد الظلام . كما
تحررت من الطغيان والفساد وزال الظلم والاستبداد فأصبح كل فرد
يعمل بوحى من ضميره على نشر العدالة الاجتماعية وتحرير البلاد وتطهير
الأنفس من الفساد وصار كل فرد يفكر فى أخيه الذى تظلم له اسماء وطن
واحد وتجمعهما أرض واحدة وتربطهما صلة من الدم الأصيل الذى يجرى
فى عروقهما فلا معنى لأن يكون هناك مصرى يعيش فى فقر مدقع وآخر
يعيش فى غنى فاحش . الأول يتمرغ فى الأوحال ولا يجد ما يسد به رمقه
والثانى يحلم بين أحضان النساء فى ربوع (إكس ليبان) أو على سفح
جبال لبنان يسكب الخمر ويلعب الميسر ولا هم له الا السهر مع الغانيات
فى الملاهى والصالات فيمتص دم الفلاح ولا يؤلمه ما يتصعب من عرق
أو يتصاعد من زفرات ويخل عليه حتى بالآفكار التى تعمل على رفع
شأنه متناسياً أنه عليه الاعتماد فى زيادة ثروة البلاد .

وقد بدأ يعرف الغنى كيف يحترم الفقير والفلاح والصانع البسيط
ويحسن معاملته مادام هو العامل له فى الحقل والصانع له فى المصنع
والخادم له فى منزله فيبادله الأخير احتراماً باحترام ، وطاعة بطاعة
وولاء بولاء ويتفانى فى خدمته وخدمة بلاده .

ولقد كان الفلاحون فيما مضى يجمعون القمح ويدرسونه تحت أشعة الشمس المحرقة ويقاومون دودة القطن ويحرسون أعواده النابتة في أشد الأيام حرارة . والمالك المحظوظ يستمتع بنسيم الصيف الجميل فوق جبال سويسرا أو على شاطئ الريفيير أو في كبرى . أما الآن فانك تجدهم في كل صيف بيننا ، يغزون في كثير من الأحيان ريفنا الهادئ الجميل ، يستنشقون نسيمه العليل حتى أصبح شاطئ النيل ومصايف مصر قبلة أنظارهم ومحط رحالهم فسبحان الله مغير الأحوال .

لهذا اتجهت الأنظار الى استغلال ثروة البلاد البكر والعمل على اتساع رقعة الأراضي الزراعية وانتهى عهد الخمول والكسل والتواكل وأصبح الكل يفكر في المشروعات الانتاجية التي تزيد من ثروة البلاد وترفع من شأنها .